بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأمام الشافعي رحمه الله تعالى

قال محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي - المتوفي سنة ٣٧٠هـ في كتابه تهذيب اللغة (ص: ٥/١) :

..ذكر الشافعيّ - رحمه الله تعالى - أنّ على الخاصّة التي تقوم بكفاية العامّة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولغاتها ، التي بها تمام التوصُّل إلى معرفة ما في الكتاب والسُّنن والآثار ، وأقاويل المفسّرين من الصّحابة والتابعين، من الألفاظ الغريبة ، والمخاطباتِ العربيّة ، فإنّ من جَهلَ سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها ، وافتنانها في مذاهبها جَهلَ جمْلَ علم الكتاب ، ومن علمها ، ووقف على مذاهبها ، وفهم ما تأوّله أهل التفسير فيها ، زالت عنه الشبه الدّاخلة على من جَهلَ لسانها من ذوي الأهواء والبدع.اهـ

ويقول الشافعي ايضا : "لا أسأل عن مسألةٍ من مسائل الفقه، إلا أجبت عنها من قواعدِ النحو " - شذرات الذهب؛ لابن العماد الحنبلي (٢٣١) -

وقال أيضًا: " ما أردت بها - يعني: العربية - إلا الاستعانة على الفقه " - سير أعلام النبلاء؛ للذهبي (١٧٥) -

أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله

قال أبو الحسين أحمد بن فارس - المتوفى سنة (٣٩٥ هـ)[١] :

" .. فلما خصَّ - جل ثناؤه - اللسانَ العربيَّ بالبيان، عَلِمَ أن سائر اللغات قاصرة عنه، وواقعة دونه " .

الصاحبي في فقه اللغة ج ١ (ص٤).

شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية :

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام، ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق أو للأمراء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه؛ فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم ،وهو مكروه كما تقدم .

---

١ - ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ = ٩٤١ - ١٠٠٤ م)

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب.قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان.أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.

من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، و (المجمل - خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي - ط) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (النيروز - ط) في نوادر المخطوطات، و (الإتباع والمزاوجة - ط) و (الحماسة المحدثة) و (الفصيح) و (تمام الفصيح) و (متخير الألفاظ - ط) و (ذم الخطأ في الشعر - ط) و (اللامات - ط) و (أوجز السير لخير البشر - ط) في ٨ صفحات، و (كتاب الثلاثة - خ) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن. نقلا عن: «الأعلام» للزركلي.

ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديمًا، ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية ؛ حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه .

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب؛ فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب عليه . واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : " أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي ".

وفي حديث آخر عن عمر أنه قال: " تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم " وهذا الذي أمر به عمر من فقه العربية، وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه، لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال؛ ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ،وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله) اهـ . - اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٢٠٧ -

قال ايضا رحمه الله : " فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون "

" اقتضاء الصراط المستقيم .ص ٢٠٣ ـ

وقال رحمه الله : " وما زال السّلف يكرهون تغييرَ شعائر العربِ حتى في المعاملات وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة ، كما نصّ على ذلك مالك والشافعي وأحمد ، بل قال مالك :(مَن تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه) مع أنّ سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها ، ولكن سوّغوها للحاجة ، وكرهوها لغير الحاجة ، ولحفظ شعائر الإسلام " ـ الفتاوى. ٣٢/٢٥٥ ـ

وقال رحمه الله : " معلومٌ أنّ تعلمَ العربية وتعليمَ العربية فرضٌ على الكفاية ، وكان السّلف يؤدّبون أولادهم على اللحن ، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي ، ونصلح الألسن المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنّة ، والاقتداء بالعرب في خطابها ، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصا وعيبا " ـ الفتاوى. ٣٢/٢٥٢ ـ

وقال رحمه الله : " لا بُدّ في تفسير القرآن والحديث من أن يُعرَف ما يدلّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ ، وكيف يُفهَم كلامُه ، فمعرفة العربية التي خُوطبنا بها ممّا يُعين على أن نفقه مرادَ اللهِ ورسوله بكلامِه ، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني ، فإنّ عامّة ضلال أهل البدع كان بهذا السّبب ، فإنّهم صاروا يحملون كلامَ اللهِ ورسوله على ما يدّعون أنّه دالٌ عليه ، ولا يكون الأمر كذلك "

ـ الإيمان. ص ١١١ ـ

*****

الشيخ صالح الفوزان حفظه الله

يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى :

" ..إنني أضم صوتي لصوت الشيخ الأديب : عبدالله بن إدريس حفظه الله بالمبادرة إلى إنقاذ اللغة العربية التي هي الآن تحت الإنعاش , وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم: (بلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (إنَّا أنزَلْنَاهُ قرآنا عَرَبِيًا لعَلَّكُمْ تعقِلون) واللغة التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم. وهي اللغة التي كتبت بها كتب بالتفسير وشروح الحديث وكتب بها الفقه. وهي اللغة التي لا يمكن فهم القرآن و السنة النبوية إلا بواسطتها لأنهما نزلا بها – كيف ينشأ شباب الإسلام على لغة غيرها تبعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

" من تشبه بقوم فهو منهم " ، وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن من التشبه بالكفار التخاطب بلغتهم من غير حاجة.. "

ـ من مقال بعنوان :بادروا اللغة العربيّة قبل انقراضها ـ
www.alfawzan.af.org.sa

فضل اللغة العربية وأهميّة تعلمها

الامام الشافعي رحمه الله (٢٠٤هـ)
أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله (٣٩٥ هـ)
شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (٧٢٨ هـ)
الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى